لغة الجرائد

(تابع لما قبل)

هذا على انهُ لا بدّ لنا من الاعتراف بان لغة جرائدنا ولا سيما في هذا القطر قد نفضت عنها كثيراً من الركاكات العاميّة وجنحت الى تخيُّر الفصيح من الالفاظ والصحيح من التراكيب مما يدلّ على ان كتَّابنا قد تنبهوا الى موضع اللغة مما يكتبون وانكشف لهم ان البلاغة سرٌّ من اسرار اللفظ قائمٌ بحسن انتقاء الكلمات وإلباس كل معنىً الثوب الذي يشفّ عنهُ ويمثّلهُ بكل تفاصيلهِ ودقائقهِ . لكن من العجب انهُ لا يزال في جنب اولئك فريقٌ من الكتاب لم ينتقلوا عن موقفهم ولم يزايلوا ما عُرفوا بهِ من الغثاثة واللحن والتورُّك على الالفاظ السوقية والتراكيب العاميّة بل قد تجد فيهم من يتبجح بمثل ذلك يزعم ان همَّهُ في تقرير الحقائق المعنوية لا في الاشتغال بهذه السفاسف اللفظية (بخ بخ) . وقد فات هذا القائل وامثالهُ ان اللفظ صورة المعنى وان « الحقائق المعنوية » اذا لم يَسَعها ما يمثلها من القوالب اللفظية لم تخرج من مخيّلة القائل الى منطقهِ بل كلما كانت تلك القوالب اصحّ وضعاً وأتمّ إحكاماً جاءت صور المعاني أوضح أشكالاً وانصع ألواناً وبهذا تتفاضل طبقات الكتاب حتى تجد كلام بعضهم أشبه بالالغاز والرُقى وترى كلام غيرهِ يمثّل لك المعاني تمثيلاً حتى كانما يعرضها عليك اشباحاً محسوسة . وما ننكر ان هذه المنزلة الاخيرة لا يبلغها الاّ افرادٌ من أقطاب البلاغة في كل عصر ونحن لا نطمع ان نراها في كثيرٍ

من كتابنا الحاليين فضلاً عن امثال الطبقة المذكورة لكن لا اقلّ من ان يعبّروا عن كل معنى باللفظ الموضوع لهُ فلا يسمون الرأس كتفاً والسيف حجراً ولا يضعون الفعل المعلوم مكان المجهول واللازم مكان المتعدي والمفرد مكان الجمع وهلمَّ جرًّا على ما مرّت بك مُثلهُ فيما تقدم . والا فاذا كان كل كاتبٍ يضع لنفسهِ لغةً خاصّة ويجازف في استعمال الالفاظ على ما يخيَّل لهُ او على ما سبق الى فهمهِ فكيف تبقى اللغة لغةً تصلح للتفاهم بين جمهور اربابها وما القاعدة التي يُرجَع اليها والحالة هذه في فهم مقاصد المتكلم

ولتقريرْ ذلك لا بأس ان نورد عليك امثلةً اخر مما يختصّ بهذا الباب لتعتبرها بالقياس الى اغراض قائليها وتنظر مكان «الحقائق المعنوية» من اللفظ الذي عُبّر بهِ عنها

وذلك كقول القائل «خافوهُ لئلا يكون قادماً بدسيسة» ولا نزيد المطالع علماً ان اصل «لئلاّ» لأَنْ لا بمعنى لكي لا فيكون تأويل العبارة انهم خافوهُ «لكي لا» يكون قادماً بدسيسة . وانظر ماذا يُفهَم من هذا القول

ومن ذلك قول الآخر «يجب علينا التمسك بهِ الى آخر رمق من حياتنا التي نفديها عن طيب خاطر فدآءً لهُ» ولا نخال المطالع في حاجةٍ ان نفسّر لهُ معنى «نفديها» ولينظر ما اراد الكاتب بهذا اللفظ وكيف تكون مفديّةً وفدآءً في وقتٍ واحد وكيف يمكن الجمع بين هذين المعنيين وقول الآخر «وكان عليهِ قبآءٌ بسيط الزيّ اشبه بالقفطان» وصريح

هذا اللفظ ان القبآء غير القفطان والصحيح ان كليهما شيءٌ واحد انما القفطان كلمةٌ تركية واصلهُ « قفتان » بالتاء وبهِ فسر عاصم « القبآء » في ترجمة القاموس

ومن ذلك قول الآخر « قباب نواقيس غرناطة » يعني بالنواقيس الاجراس وانما النواقيس جمع ناقوس وهو كما فسرهُ صاحب القاموس خشبةٌ كبيرة طويلة تُقرَع بخشبة قصيرة يقال لها الوبيل ايذاناً بوقت الصلاة . وكل احدٍ يعلم ان هذا النوع لا وجود لهُ في كنائس غرناطة بل هو مما لا يُعرَف لهُ وجود في جميع اوربا غير ان الكاتب لم يكتفِ بذلك حتى جعل محل النواقيس في قباب الكنائس وهو اغرب

وقول الآخر « رأيتهم يقطعون من الضعف قوةً » وكأنهُ اراد بذلك القول المشهور «فلان يظهر من الضعف قوة » فعبّر بلفظ «القطع» وليُنظَر بعد ذلك كيف يكون تأويل المعنى

وقول الآخر « فما راعها الا والحبّ جارٍ مجرى الدم في مفاصلها » وهو من الكلام الذي اراد قائلهُ ان يقلد بهِ الفصحآء فاخطأ المرمى ونقل العبارة من العربية الى الكردية

وفي طريقهِ قول الآخر « اصبحت وتكاد تكون عظاماً بالياً ». والله اعلم كيف يفسَّر هذا القول

واغرب منهُ قول الآخر « اسال لهى الفصاحة على لهواتها » قلنا اللهى واللهوات يجوز ان يكون كلاهما بفتح اللام فيكونان جمع لَهاة وهي اللحمة المتدلية في اقصى الحلق او بضمها فيكونان جمع لُهوة وهي العطية وليتأمل

المطالع ماذا يمكنهُ ان يستخرج من هذا التركيب . وما نظن الا ان الكاتب احب ان ينسج على مثال قول القائل

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما　　تجيد العطايا واللُهى تفتح اللَهَا

اللُهى الاولى بالضم بمعنى العطايا والثانية بالفتح جمع لهَاة الفم واراد بها الافواه على تسمية الكل باسم الجزء فجاءَ بهذا اللغو الذي لا يفهمهُ انسٌ ولا جان

وآية الآيات في هذا الباب قول القائل

على مثلهِ التي الفخار « رحالهُ »　　ومَن غير نصر الله اولى بذا الفخرِ

فلم يزد على ان جعل ممدوحهُ بعيراً تُلقَى عليهِ الرحال ثم منَّ عليهِ بان ذلك فخرٌ لا يحقُّ لغيرهِ « من الرجال » . . . . . .　　(ستأتي البقية)

حديقة السوسن

(تابع لما قبل)

— ٦ —

ومن اعجب العجب ان المشترعين والمصلحين القدماءَ مع كونهم افراداً وُجدوا قبل اوانهم وهم اكثر حكمةً واسمى ادراكاً من العامةَّ الضالة وقد ادَّعى اكثرهم انهم مؤيدون بالوحي معزَّزون بالالهام مسيرَّون بالاوامر والمناهي العلوية قد جارَوا مشارب رجال اعصارهم فجارُوا على المرأة ولم يعدلوا وسلكوا بما سنوا من الشرائع ووضعوا من النواميس مسلك من يريد الأَثرة للرجل في كل طورٍ من اطوار الحياة كانهم يريدون ان

يؤلفوا قلوب الرجال. فاستمالوهم بذلك الى اتّباعهم والاعتقاد بتعاليمهم والتشيع لهم فبعضهم حسب المرأة آلةً لخدمة الرجل وبعضهم عدَّها ملكاً لهُ في حياتهِ ومماتهِ وقسمٌ منهم اخرجها من نوع الانسان وادرجها في عداد الحيوان

هذه امة الهنود تقول ان شريعتها المنسوبة الى برهما[1] اله الآلهة تقضي على المرأة اذا مات زوجها ان تُدفن او تحرق معهُ حيةً وهي مسرورة مختارة غير مضطرَّة . وان أبت عاشت اسوأ عيش ونالها اعظم ذلٍّ والتحفت بأردية البؤس والعار الى منتهى الادهار

والهنود انفسهم يقولون ان للزوج حقًّا ان يتخذ ما شآء من النسآء عشراتٍ او مئاتٍ على ان تكون الاولى منهنَّ الزوجة الشرعية وتحسب الباقيات بمثابة السراري والخادمات

وهكذا قل عن الصينيين وغيرهم من الامم التي تفتخر بشرائعها ونواميسها وعوائدها وهم يعدّون بمئات الملايين من الخلق . فيا للعجب من غوتاما[2] وبوذا وزرادشت وكنفوشيوس وماني وغيرهم كيف رضوا

(١) هو المعبود الاول والاكبر عند الهنود وكثيراً مما يجعلونهُ اسماً للاقانيم الثلاثة المؤلف منها ثالوث الهنود وهي برهما ووشنو وسيوا والثلاثة عندهم اله واحد يظهر بثلاثة مظاهر فيسمى في كل منها باسم ولذلك يمثلونهُ بثلاثة رجال جالسين الواحد بجانب الآخر وكل اجسامهم ووجوههم عيونٌ تنظر الى الكون من جميع الجهات

(٢) غوتاما او سقياموني اسمان لمسمى واحد . ومعنى غوتاما الذي يقتل الحواس ومعنى سقياموني سقيا الناسك وسقيا اسم اسرتهِ ويراد بهما شخص اردهاشيدي مؤسس الدين البوذي وهو من اهالي بلدٍ يُدعى كابيلا على مقربة من نيبول نشأ هذا الرجل في القرن العاشر قبل الميلاد على ارجح الاقوال واسس دين بوذا

الذي يدين بهِ الصينيون واليابانيون والسيلانيون والمغول والتتر واهالي سيام و بورما وغيرهم على اختلافٍ بينهم في بعض العقائد والشعائر

نشأ غوتاما من اسرةٍ ملكية وكان غنيًّا و بعد ان انغمس في ملاذ الدنيا ونعيمها حيناً من الدهر قيل تسعاً وعشرين سنة هجر الرغد والرفاهية ونبذ المجد والسعادة وعاش منفرداً ثم ادعى النبوّة او الالوهية قائلاً انهُ ولد من عذرآء تحت ظل شجرة و بعد ان بدأ بتعاليمهِ باربعة اشهر اجتمع اليهِ خمسة مريدين (او تلاميذ) وفي نهاية العام صاروا الفاً ومئتي رجل ولم يبلغ آخر حياتهِ حتى جاوز عداد تابعيهِ الملايين • وهم الآن اي بعد تسعة وعشرين قرناً من ظهورهِ يربون على اربعمائة مليون • وتعدُّ تعاليمهُ اصلاحاً وتعديلاً للديانة البرهمية التي كانت قبلهُ كثيرة الانتشار في الشرق الاقصى

وقد سادت البوذية - مع كونها تفوق الادراك البشري - بالوعظ والانذار لا بالسيف فهي من هذا القبيل تضارع الديانة المسيحية • وقد تأسست مثلها على جحد الذات وايثار البتولية ولها اديار ورهبان وراهبات و يدّعي رجالها اجتراح العجائب واتيان المعجزات . وقد صادف دعاتها في القرون الاولى ما صادف دعاة الدين المسيحي من المناصبة والاضطهاد فكانوا يعذَّبون ويُقتلون ويُطردون من مواطنهم . ومع كل ذلك فقد تغلبوا على تلك القوى والعناصر المناهضة ولم يبالوا بما لديهم من الصعوبات والمخاطر ممهدين ما اعترض في سبيلهم من العقبات الكؤود حتى نشروا هذا الدين في اطراف شرقي آسيا على اساسٍ ابديٍّ متين • وهم اليوم اكثر عدداً من اصحاب اعظم اديان المعمورة من قطبٍ الى قطب

واما بوذا فهو اسمٌ هنديٌّ معناهُ عالم او حكيم وهو عَلَمٌ لمعلّمين من البوذيين اتخذهم الهنود آلهةً وهم يعتقدون انهُ ظهر عددٌ لا يحصى من البوذات لينيروا العالم ويهدوهم الى الحق وفي جملتهم غوتاما المارّ ذكرهُ الذي يعتقد البعض

انهُ تجسُّدٌ تاسع لوشنو الاقنوم الثاني لبرهما وقد قالوا انهُ ولد من عذرآء اسمها مايا وانها حبلت بهِ بحلول شعاعٍ من نور ذي خمسة ألوان وان معجزاتٍ كثيرة تمَّت حال ولادتهِ من جنب امهِ الايمن • وهم يزعمون ان معبود الحب والخطيئة والموت ويسمونهُ المارا جرَّبهُ طويلاً فانتصر عليهِ متغلباً على سحرهِ واهوالهِ بسلاح النسك والتقشف والصوم • وانهُ بعد جلوسهِ في ظلال التينة المقدسة واستوآئهِ على عرش المعرفة ذهب الى قرب نهر الكنج وهناك وجد تلاميذهُ الخمسة الاولين ومنذ ذلك الحين اخذ يعظ الناس ويرشدهم في القفار بلغاتٍ مختلفة ناشراً تعاليمهُ الجديدة المؤسس عليها دين بوذا وقد مارس اعمالهُ هذه مدة اربع وخمسين سنة متجولاً في اقطارٍ كثيرة وابتنى ديراً عظيماً منهُ خرج اكثر كتب البوذيين المقدسة • ولما مات بعد ان ناهز الثمانين من عمرهِ حدث اضطرابٌ عظيمٌ في الاكوان وخوارق في الطبيعة . ولما أُعدَّ الوقود لاحراق جثتهِ عقب موتهِ بثمانية ايام تعذر اشعالهُ بالوسائط العادية حتى ظهر لهيب التأمل من صدرهِ فافنى جثتهُ . وقد اختلف البوذيون كثيراً في تاريخ وفاتهِ وكان الفرق نحو الفي سنة . واقرب تاريخ يعوَّل عليهِ هو السيلاني وهذا التاريخ يجعل وفاتهُ سنة ٥٤٣ قبل المسيح . ومن تقاليد تابعيهِ ان دار العقاب مختلفة الدركات فيها مئة وست وثلاثون جهنماً وان المرأة هنالك تُطرَح في بحيرة من الدمآء او تقع بين الافاعي النارية او تقلى بالزيت في انآء من الحديد

واما زرادشت فهو مشترع الفرس والمادويين القدمآء ونبيهم الوحيد . ادعى انهُ مرسل من السمآء الى قستشب بمدينة بلخ فدخل عليهِ وفي يدهِ انآءٌ فيهِ نارٌ بلا حطب ولا بخور ولا دخان وقال لهُ « انني نبيٌّ مرسل اليك لاريك سبيل الله وهذه النار التي بيدي من الفردوس اعطانيها الله وقال لي خذها فان فيها صورة السمآء والارض . فخذ مني الدين الحق واستنر بهِ ودع غرور الدنيا » وكان معهُ كتب زعم ان الله كتبها اسمها زنداوشتا وهي تتضمن اسرار الديانة التي يدعو اليها

زرادشت المذكور. وهو مولود بالريّ او في جوار بلخ في المئة الثانية عشرة قبل المسيح وقيل في اواسط المئة السادسة. وقد وضع ديناً يُعدّ من اصح اديان الاقدمين واصول هذا الدين مثبتة في كتابٍ لهم قديم جدًّا أُلّف قبل ان هجر المادويون وطنهم الاول وقبل ان عرفوا الكتابة. وكانت عقيدتهم الاصلية مبنية على عبادة المادة كأن الله ذاتهُ فيها ونشأ عن تلك العقيدة عبادة الاوثان التي كانت منتشرة بين كل الامم العظيمة اذ ذاك. ولكن زرادشت لم يسلم بتلك العقيدة فعمد الى اصول ذلك الدين فاصلحها بقولهِ « ان المعبود ينبغي ان يكون ذاتاً مجرّدة عن المادة ومتسلطاً عليها » وقال «انهُ يوجد روح صالح خلق الانسان وكل ما يتمتع بهِ وسماهُ ارمُزد واثبت لهُ كل الصفات السامية والافعال المحمودة وجعل لهُ جنوداً تخدمهُ كالملائكة وهو عندهُ اله الخير. ثم لما رأى هو او خلفاؤهُ ان الشر كثيراً ما يستولي على الخير ويفسدهُ قال بوجود الهٍ للشر اسمهُ اهرمان لهُ جنود واعوانٌ اشرار يسعون بافساد ما يصنع اله الخير ويحوّلون المنافع الى مضار والصلاح الى فساد. وان ليس في وسع اله الخير ان يميت اله الشر ويقوى عليهِ. وبهذا الاعتقاد الاخير أُفسد الدين الزرادشتي وصار ثنائياً بعد ان كان في حالتهِ الاولى من اقرب الديانات القديمة الى التوحيد. وهو يشبه ديانة اليهود من حيث رفض الاصنام والقول بوجود روح صالح هو الله وروح شرير هو الشيطان الا ان اليهود لا يعتقدون ان للشيطان قدرةً كالاله ولا انهُ مختارٌ فيما يفعل على رغم الروح الصالح

والزرادشتيون يزعمون ان الاموات يمرّون على صراطٍ منصوب من جبل البرج الى الجنة مقر الاله ارمُزد فيسقط الاشرار منهم في جهنم وتعذبهم الابالسة هناك عذاباً اليماً وفي آخر الايام تضطرم الارض بنجم من ذوات الاذناب فتشتعل وتذوب فينصبُّ ذوبها في جهنم ومعهُ الاشرار الذين يكونون على الارض فيُسلَقون ثلاثة ايام بلياليها حتى يطهروا من ارجاسهم ثم يعرجون الى السماء ومعهم الابالسة

رعاية الحق مع انهم يعلمون ان ذلك موجب لشقآء البشر ومخالفٌ كل المخالفة لناموس النمو والعمران (ستأتي البقية)

وزعيمهم اهرمان اذ يكونون قد تطهروا جميعاً فيحلون في مساكن النور ونعيم الابرار. وهذا نصّ قانون الايمان عند الفرس بعد ان فسدت دياناتهم باختلاطهم مع المجوس

« نؤمن بالهٍ واحدٍ خالق السماوات والارض والملائكة والشمس والقمر »
« والنجوم والنار وكل الاشيآء . اياهُ نعبد ولهُ نسجد وبهِ نستعين . الهنا لاوجه لهُ »
« ولا شكل ولا مكان محدود ولا مثيل لهُ ولا يستطاع وصف مجدهِ ولا تدرك »
« عقولنا كنههُ . لهُ الف اسم واسم ولكن اسمهُ الاول ارمزد اي الروح الحكيم وعند »
« ما نعبدهُ نستشفع ببعض خلائقهِ كالشمس والنار والمآء والقمر . وقد علّمنا نبينا »
« زرادشت ان الله واحد وهو نبيُّهُ وان نؤمن بالاوِشتا (كتب الزنداوشتا) »
« وبجودة الله وان نستسلم لمشيئتهِ ونتبع اوامرهُ ونفعل خيراً ونتكلم بما هو حسن »
« ونصلح ضمائرنا ونياتنا ونصلي خمساً كل يومٍ ونؤمن بالحساب وبانهُ يكون في الرابع »
« بعد الموت وان نرجو السماء ونخشى جهنم ونؤمن بالبعث »

وقد لبثت هذه الديانة سائدة في بلاد الاكاسرة حتى ظهر ماني الذي اباح الاشتراكَ في النسآء والاموال فانتشر مذهبهُ زمناً تداعت فيهِ اركان المملكة الفارسية لما انبثّ فيها من مفاسد المبادئ المانوية حتى اذا قام انوشروان العادل وكان حانقاً على ماني لانهُ تجرأ على مشاركة ابيهِ في امهِ وهو صغير لا قدرة على معارضة ابيهِ الملك فيما يفعل اهدر دم المانويين جملةً واعاد الدين المجوسي المبني على قواعد زرادشت وكانت البلاد قد انتهت الى حالةٍ سيئة فاصلحها بعض الاصلاح ودامت بعدهُ ينتابها الضعف بما دبّ في جسم الامة من سموم تعاليم ماني حتى افتتح المسلمون البلاد على عهد يزدجرد وذلك سنة ٦٥١ مسيحية فدان اكثر الاهلين بالاسلامية

وتشتت الباقون في اطراف الارض . ولا يزال حتى اليوم في بلاد الهند وفي انحاء ايران نحو سبعين الفاً منهم وهم محافظون على النار المقدسة المقتبسة من نار زرادشت المحكي عنها وهم شديدو الحرص على عقائد اسلافهم وتقاليدهم . وهم في الهند ارقى مدنيةً واكثر تفنناً واقتداراً من جميع الاهالي ولهم صحف ومجلات ولنسآئهم حرية الظهور وقد نبغ منهنَّ كاتباتٌ وشاعرات . اه

واما كنفوشيوس فهو فيلسوف ومصلح صينيٌّ شهير فضَّلهُ بعضهم على سقراط اليوناني . ولد في ايالة لو من بلاد الصين سنة ٥٥١ قبل المسيح على عهد كورش الفارسي و بعد ان خاض عباب السياسة حيناً من الدهر واجاد واحسن في كل وظيفة تولاها حتى بلغ منصب رئاسة الوزرآء وشى بهِ حاسدوهُ والحسد عدوٌّ كل نابغةٍ فاضل فعزل من منصبهِ واذ ذاك بارح بلادهُ وذهب باصحابهِ ومريديهِ يجول في الاقطار واعظاً منذراً ومعلماً مرشداً . ولما بلغ السنة السادسة والثمانين عاد الى موطنهِ واكبَّ على التأليف في الفلسفة والحكمة واللغة الصينية والتاريخ واجاد فافاد وهو صاحب القاعدة الذهبية المشهورة « عامل الناس كما تحب ان يعاملوك » وتوفي سنة ٤٥٨ قبل الميلاد . وكان في آخر ايامهِ يتبرَّم من ظلم الحكام وجور الايام ويتأسف لعدم موءازرة الناس لهُ اصلاحاً لاحوال البلاد . ولكن بعد موتهِ عرف معاصروهُ قدرهُ وناحوا عليهِ كثيراً واقاموا على ضريحهِ قبةً فخيمة يحجّ اليها الخلق حتى اليوم . والصينيون يعتبرون تعاليمهُ اعتباراً سامياً وعندهم ان من لا يدرس موءلفاتهِ غير جدير بالترقي ونيل المناصب . وكنفوشيوس وان لم يعد من موءسسي الاديان وواضعي الشرائع فان تعاليمهُ قد اصلحت كثيراً من اخلاق قومهِ وسننهم وعوائدهم فحسب مصلحاً وان لم يكن مشترعاً

تقويض معتَمَدٍ قديم

او تفصيل هولٍ عظيم

بقلم حضرة الكاتب الاريب يوسف افندي البستاني
احد منشئي جريدة الاهرام الغرآء

قام في اوهام المؤرخين والكتاب وفلاسفة الاخلاق والطبائع معتقدٌ راسخ بلغ من الافكار مبلغ الحقيقة الراهنة حتى عُدَّ من يعارضهُ جاهلاً غافلاً في مذهب جميع الاوربيين على اختلاف النزعات والطبقات وذاك المعتقَد المأثور هو ان الشرقي اضعف عزماً وعقلاً وادنى خُلقاً وطبعاً من الاوربي . ولقد وُفّق أَهل هذا المذهب الى براهين قويَّة يفحمون بها المعترضين وما هي بالبراهين التي يمكن انكارها لانك لا تلتفت التفاتةً الى تواريخ الأُمم حتى يقع نظرك على ذكر اعمال عظيمة واختراعات جليلة وتآليف طافحة بفرائد الفوائد لعظمآء اوربا فلا يبقى في وسع المنصف الا أَن يقرّ لهم بالفضل والتقدم . واذا كان هناك ما يستحق الاعتراض في ذاك المذهب فانما هو مغالاة الاوربيين في الاستهانة بالشرقيين وتشهير انحطاطهم والقول بان الارتقاء الى درجة الاوربي مستحيل عليهم . واني اذكر كما يذكر كثيرٌ من المطالعين ان معظم جرائد اوربا قامت تهزأ بالانكليز يومَ حالفوا اليابان وتقول ان أبنآء التاميز ادركهم الهلع لِما رأوا انفسهم فيهِ من العُزلة فالتفتوا يميناً وشمالاً شرقاً وغرباً فلم يجدوا الاّ اولئك القزَم الصفر الشرقيين . وذلك ان الصيني والياباني والسيامي وسائر ذوي الجلدة الصفرآء كانوا يعدّون أنزل مقاماً واصغر نفوساً عند معظم الاوربيين

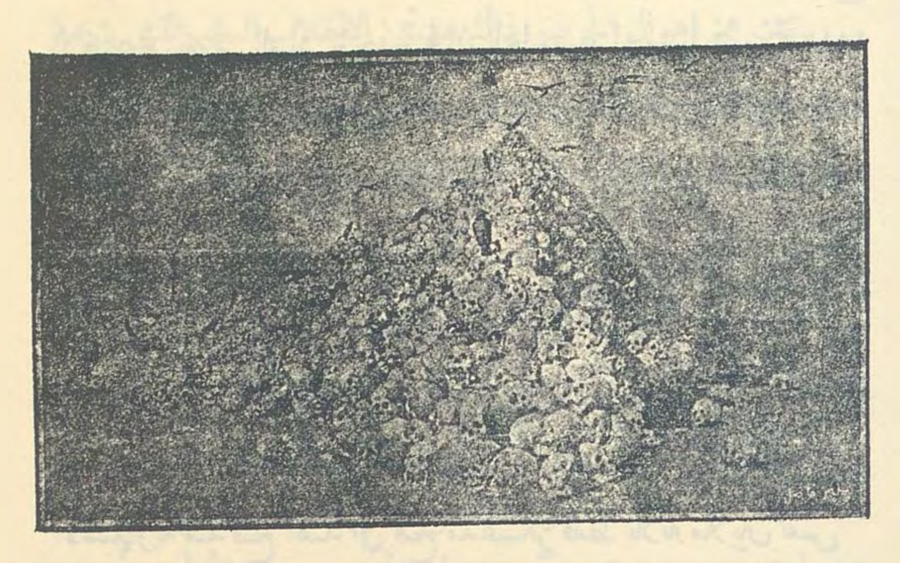
من سائر الشرقيين البيض . ولما وقف الامبراطور غليوم الثاني منذ بضع سنوات وقال « حذارِ من الخطر الاصفر » ضحك اكثر الكتاب ملء الاشداق وقالوا « ان جلالتهُ في اضغاث احلام »

اما اليوم فان اشدّ القوم مغالاةً في القول بانحطاط الشرقي قد بدّلوا من خطتهم ولطفوا من لهجتهم لان الحرب الروسية اليابانية اتتهم بما لم يكن في الحسبان ودلتهم على انَ الشرق لايستحيل عليهِ ان يُنبت عقولاً كبيرة ونفوساً عالية وعزائم تقرّض الرواسي . ولقد صدق منشئ الفيجارُو في قولهِ « اذا كان المؤرخون العصريون يريدون ان يجروا على سَنَن رصفائهم القدماء فمن الصواب ان يجعلوا معركة موكدن او معركة تسوشيما بداءة عصرٍ تاريخي جديد كما جعل الذين قبلهم فتح الآستانة سنة ١٤٥٣ فاتحة التاريخ الملقب بالحديث وخاتمة تاريخ القرون المتوسطة لان السيادة المطلقة التي نالتها اليابان في بحار الشرق الاقصى بل في ذاك الشرق كلهِ ستفضي الى نهضةٍ عامةٍ في ذلك الجزء الكبير من العالم فنرى عاجلاً او آجلاً اولئك الصينيين جنوداً بارعة تحت إمرة قواد يابانيين شهد لهم السيف مع العالم كلهِ واذا كان من المستحيل عليهم ان يتسلقوا اسوار بطرسبرج او باريس فقد سهل عليهم ان ينظروا الى الشرق الاقصى كلهِ نظرة السيد الاكبر » . اه . فحسبُ اليابان مجداً وشرفاً ما بلغوهُ بهذه النهضة الكبرى وعلى ذلك الحلم الذي حلمتهُ او ربا بتقسيم ذلك الشرق السلام

*
* *

وهنا يقف المتبصر هنيهةً والقلب كعصفورٍ في قفص حين يفكر

في تلك الاهوال التي ركبتها اليابان وخَطَتْ عليها لنيل ذاك المجد ومحو ذلك الحلم ولا نرى شيئاً ابلغ في العبرة من الصورة التي تراها هنا للمصور الروسي فرشنجين الذي غرق في بور ارثور



انظر الى هذا الهرم من الجماجم وقد كُشط جلدها وعُرق عظمها وصهرتها الشمس وسحتها الرياح وبرتها عناصر الطبيعة وحامت فوقها جوارح الفلا ونسور السمآء وهي كل ما بقي على اثر معركة شربت فيها الالوف كؤوس الحتوف . وحسبُ القارئ ان يتصور ان هذا المنظر الهائل قام مثلهُ في بور أرثور وفي لياوينغ وفي موكدن ليتمثل لهُ ذلك الهول الجسيم

وأيُّ حربٍ في العالم اكتسب فيها المنتصر المجد والفخر ولم تكن فظيعة في ذاتها وان تكن شريفة في المبدأ الدافع اليها . اننا لا نلوم الامة التي تسفك دمآءها وتبذل ابنآءها وتنفق الاموال وتقتحم الاهوال للدفاع عن وطنها واستقلالها ولكن اللوم كل اللوم بل الجرم العظيم

الفظيع انما هو لملكٍ او سلطانٍ يبذل الاموال والرجال ويُثكل النسآء ويُوتِم الابنآء لكلمةٍ او نزوة طبع او طمعٍ في بقعةٍ من الارض في اواخر المعمور . ولقد طالعت احصآءً يدلّ دلالةً ناصعة واضحة على ما تفعلهُ مطامع الافراد في نفوس العباد يؤخذ منهُ ان نابوليون غزا روسيا في سنة ١٨١٢ بجيش يبلغ ٧٠٠ الف رجل فلم يرجع منهُ سوى ٣٣ الفاً كما يثبت التاريخ . وان انتصارات نابوليون افقدت فرنسا ثلاثة ملايين رجل وافقدت اوربا اربعة ملايين . وان حرب القرم ابتلعت ٨٠٠ الف رجل والتهمت معارك ايطاليا ٣٠٠ الف وابادت معارك روسيا والنمسا مثل هذا العدد واهلكت حرب فرنسا والمانيا في سنة سبعين ٨٠٠ الف وزهقت ارواح ٤٠٠ الف في الحرب الاخيرة بين الدولة العلية وروسيا وبلغت خسائر اوربا في حروبها الاستعمارية منذ فتح الهند الى فتح مدغسكر فقط ثلاثة ملايين نفس

فاذا اضفت ما تقدم الى سائر الخسائر التي لحقت باوربا في القرن التاسع عشر الملقب بعصر التمدن والفلاح بلغت لا اقلّ من خمسة عشر مليوناً من النفوس والله اعلم كم تبلغ خسائر الروس واليابان في حرب لم يذكر التاريخ مثلها . واليك لآن روايةً قصها المصوّر الروسي المتقدم الذكر قال

« ذهبت الى بليڤنا بعد محاصرتها مدة ثلاثة اشهر لارى اخي العزيز بين القتلى فبحثت طويلاً فما وقع نظري الّا على جماجم كاشرة مشوّهة الهيئات مقلّصة الجلود وهياكل من العظام مغطّاة بقطع من الاسمال البالية وأيدٍ كأَنها تشير الى السمآء ولم أتمكن من معرفة اخي بين تلك الجثث المتراكمة فاغرورقت عيناي بالدموع وتصاعدت من صدري الزفرات» اه .

وكاني بهِ قد اتسع لديهِ نطاق الاخآء في ذلك الموقف الاليم حتى تساوى عندهُ جميع القتلى وذاك الاخ الذي نزل واياه من صلبٍ واحد

* * *

تلك هي اهوال الحرب وذاك هو ثمن الانقلاب العظيم الذي يتوقعهُ العالم بعد هبّة الميكادو والله اعلم بما سيكون من بعدهِ من الامور الكبيرة والحوادث الخطيرة والله مقلّب الليل والنهار وفي يدهِ مقاليد الامور

الرسالة الشينية (*)

وهي التي كتب بها الامام ابو محمد القاسم بن عليّ بن محمد بن عثمان الحريري الى الشيخ الامام شمس الشعرآء طلحة بن احمد النعماني رحمهما الله تعالى . قال

بارشاد المنشئ انشئ

شَغَفي [1] بالشيخ شمس الشعرآء ريشَ [2] معاشُه وفَشا رياشُه [3] وأَشرق شهابُه واعشوشب شعابُه [4] يشا كل شَغَف المنتشي بالنُشوة [5] والمرتشي بالرُشوة والشادن بشرخ الشباب [6] والعطشان بشَبِم [7] الشراب وشكري

(*) راجع الجزء السادس عشر صفحة ٤٩١ وما يليها ١ بمعنى شغفي بالمعجمة وهو فرط الحب ٢ مجهول راشهُ اي اصلح حالهُ واعانهُ على معاشهِ ٣ فشا اي كثر وانتشر والرياش الخصب والمعاش والمال والاثاث ٤ يقال اعشوشبت الارض اذا انبتت العشب . والشعاب جمع شعب بالكسر والمراد به هنا الناحية والفنآء ٥ المنتشي السكران والنشوة الاسم منهُ والحرف متعلق بشغف . وسائر المجرورات بعده معطوفة عليهِ ٦ الشادن الصغير الذي قد قوي وترعرع واكثر ما يستعمل في اولاد الظبآء . وشرخ الشباب اولهُ ٧ بارد

لتجشُّمهِ[١] ومَشَقّتِه وشواهد شَفَقتِه يُشاكهُ شكر الناشد للمُنشِد[٢] والمسترشد للمُرشِد والمستبشر للمُبَشِّر والمستجيش للجيش المشمِّر[٣] وشِعاريْ[٤] إنشاد شعرِه وإشجآء الكاشح والمكاشر بنشرِه[٥] وشغلي إشاعة وشائعه[٦] وتشييد شوافعه[٧] والإشادة بشذورِه وشنوفِه[٨] والمَشُورة بتشفيعهِ وتشريفه[٩] وأشهد شهادة المشنِّع المُكاشف[١٠] والمقشِّر الكاشف[١١] لَإنشآؤهُ يُدهش الشائب والناشي[١٢] ويلاشي

١ تكلفه ٢ يشاكه اي يشاكل و يشابه ولعله منحوت منهما . والناشد الذي ينشد الضالة اي يطلبها و يسترشد عنها . والمنشد الذي يدل عليها ٣ المستجيش الذي يطلب الجيش ويجمعهُ والمشمر الذي يخف للامر ٤ اي سمتي التي اتسم بها ٥ اشجآء من الشجا وهو الغصة والكاشح الذي يضمر العداوة والمكاشر الذي يبديها والضمير من نشره للشعر ٦ جمع وشيعة وهي في الاصل قصبة يُلفّ عليها الغزل من الوان شتى من الوشي وغيرهِ يعني نشر ما طرزتهُ اقلامهُ من فنون البلاغة ٧ التشييد الرفع وشوافعهِ من قولهم شفعت الشيء اذا صيرتهُ شفعاً اي زوجاً وكانهُ يريد بها وشائع اخرى انضمت الى الوشائع الاولى فشفعتها ٨ الاشادة رفع الصوت . والشذور فرائد تصاغ من الذهب يفصَّل بها اللؤلؤ . والشنوف جمع شنف وهو كالقرط يعلق في اعلى الاذن والمراد بها جواهر كلامهِ ٩ التشفيع قبول الشفاعة وكأن المعنى انهُ يشير على الكبرآء والرؤسآء بانفاذ كلمتهِ واعلآء قدرهِ ١٠ المشنّع المقبّح والمكاشف المجاهر بالعداوة كانهُ يقول انهُ يشهد بما يأتي شهادة من دأبهُ التشنيع على الناس ومكاشفتهم بالعداوة لا شهادة محابٍ او محبّ ١١ كذا ولعلهُ يريد من يكشف عن عيوب الناس واستعار المقشر من تقشير الشجرة ونحوها وهو ازالة قشرها حتى ينكشف ما استتر منها ١٢ الحديث السنّ واراد بالشائب الاشيب

شعر الناشي[1] ولَمُشاهَدتهُ كاشتيار الشُهد[2] ولَمُشافهتهُ تباشير الرُشد[3]
ولمشاحنتهُ[4] تُشقي المُشاحِن ولمشاجرتهُ تُفشي المَشاين[5] ولمشاغبتهُ
تشظّي الأَشطان[6] وتُشيط[7] الشيطان فشرَفاً للشيخ شرَفا وشعَفاً
بِشِنشِنته[8] شَعَفا

فاشعارهُ مشهورةٌ ومَشاعرهُ[9] وعِشرتُهُ مشكورةٌ وعشائرُه
شأَى[10] الشعراءَ المشمعلّين[11] شِعرُهُ فشانيهِ مشجوٌّ الحشا ومُشاعِرُهُ[12]
وشوَّهَ ترقيشَ المرقّش رَقشُهُ[13] فأَشياعهُ[14] يشكونهُ ومَعاشرُه
وشاق الشبابَ الشُمَّ والشيبَ وَشيُهُ فمنشورهُ بُشرى المشوق وناشرُه[15]
شمائلهُ معشوقةٌ كشَمُولِهِ وشرّيبُهُ مستبشرٌ ومُعاشرُه[16]

---

١ هو ابو الحسين الناشي كان من شعراء سيف الدولة ٢ استخراجهُ من الخلية والشهد يفتح ويضم ٣ من تباشير الصبح وهي اوائلهُ ٤ معاداتهُ ٥ اي تظهر العيوب ٦ المشاغبة المشارّة وشظى العود وغيرهُ شققهُ وفرّقهُ قطعاً والاشطان الحبال ٧ تحرق ٨ طبيعتهِ وخلقهِ ٩ اقرب ما تفسر بهِ انها من مشاعر الحج وهي مناسكهُ واعمالهُ ١٠ سبق ١١ المتفرقين ١٢ شانيهِ مبغضهُ واصلهُ شانئهُ بالهمز فليّنهُ للضرورة ومشجوّ محزون ومُشاعره يريد مغالبهُ في الشعر ١٣ الرقش والترقيش النقش يريد بهِ تحبير الكلام . والمرقش اسم شاعر وهما مرقشان الاكبر والاصغر ١٤ اتباعهُ والهاء في اشياعهُ للمرقش وفي يشكونهُ للممدوح ١٥ وشيهُ اي كلامهُ المحبر مأخوذ من وشي الثوب وهو نقشهُ وتزيينهُ وقولهُ منشورهُ الضمير للوشي وكذلك ناشره ١٦ شمائلهُ سجاياهُ وشمولهُ خمرهُ . وقولهُ وشرّيبهُ اراد وشَريبهُ بتخفيف الراء على معنى مشاركهُ في الشرب فشددهُ للضرورة

شَكورٌ ومشكورٌ وحشو مُشاشهِ شهامة شميرٍ يطيش مُشاجرُه[١]
شقاشقهُ مخشيةٌ وشباتهُ شبا مشرفيٍّ جاش للشرّ شاهرُه[٢]
شفى بالاناشيد النشاوى وشفهم فمَشفيهِ مستشفٍ وشاكيهِ شاكرُه[٣]
ويشدو فيهتشّ الشحيح لشدوهِ ويَشغفهُ انشادُهُ فيشاطرُه[٤]
تجشّم غشياني فشرّد وحشتي وبشّر ممشاهُ ببشرٍ اباشرُه[٥]
سانشدهُ شعراً تشرّقُ شمسهُ واشكرهُ شكراً تشيع بشائرُه

وأُشهِد شاهد الاشياء ومشبع الاحشاء لَيُشعلَنَّ شواظَ[٦] أَشواقي شحطهُ[٧] وليشعثَنّ شمل نشاطي نَشطهُ[٨] فناشدتُ الشيخ أيشعر باستيحاشي لشسوعهِ[٩] وإجهاشي[١٠] لتشييعه ووشايتي بنشيدهِ المَوْشيّ[١١] وتشكُّلي[١٢] شخصَهُ بالاشراق والعشيّ وحاشاهُ حاشاه

---

١ المشاش رؤوس العظام التي تمضغ . والشمّير الماضي في الامور ٢ الشقاشق جمع شقشقة بالكسر وهي كالجراب يدليهِ البعير الهائج من شدقه يهدر فيهِ يريد عارضتهُ في الفصاحة . والشباة حد السيف وهي مبتدا خبرهُ شبا واراد ان يقول شباة مشرفيّ اي سيفٍ يمانٍ فحذف التآء للوزن ٣ النشاوى السكارى وشفهم ابحلهم . وقوله فمشفيهِ اراد مشفيهُ بتشديد اليآء اسم مفعول من شفى فخفف اليآء للضرورة . ومستشف اي طالب الشفآء ٤ الهآء من يشغفهُ للشحيح ومن انشادهُ ويشاطره للممدوح اي ان الشحيح يُشغف بحسن انشادهِ فيهش للبذل و يشاطر الممدوح مالهُ ٥ تجشم تكلف وغشياني اي زيارتي وممشاهُ مصدر ميمي اي مشيهُ اليّ ٦ لهب ٧ بُعده ٨ التشعيث التفريق ونشطهُ اي رحيلهُ ٩ بُعدهِ ١٠ اي بكآئي ١١ قوله وشايتي كذا في الاصل ولا معنى لهذه اللفظة هنا . والموشيّ المزخرف ١٢ اي تمثلي

تُعشيهِ شُبَهُهُ وتغشاه[1] فليستتشئ شرح شجوني لشطونهِ[2] وليرشحني لمشاركة شجونهِ وليشغلني بتمشية شؤونهِ ليشتدّ جاشي[3] ويشارف انكماشي[4] عاشَ منتعش الحُشاشة[5] مستشري البشاشة[6] مشحوذ الشفار منتشر الشرار شتّاماً للاشرار شحّاذاً بالاشعار[7] يسترشح[8] ويحُوش ويُقنفِش المنقوش[9] بمشيئة الشديد البطش الشامخ العرش وتشريفهِ لبشير البَشَر وشفيع المحشر . انتهى

مطالعات

اكتشاف قمر جديد — اكتشف المسيو بيكرين قمراً عاشراً لزُحل وقد قدَّر انهُ يتمّ دورتهُ حول السيار في مدة ٢١ يوماً

صنف جديد من التفاح — روت بعض المجلات العلمية الفرنسوية ان احد علماء الزراعة من الاميركان المسمى جون سبنسر بالكولورادو وُفّق الى استنبات صنفٍ جديد من التفاح خالٍ من النوى . ولا عجب في ذلك فما زالت اميركا امّ الغرائب

١ تعشيهِ من العشا وهو سوء البصر واراد ان تعشيهُ فحذف . وشُبَهُهُ اي شكوكهُ ٢ انتزاحهِ ٣ اي قلبي ٤ شارف الامر اطلع عليه والانكماش السرعة والمضاء اي ويرى اسراعي في قضاء حوائجهِ ٥ الروح ٦ من استشراء البرق وهو تتابع لمعانهِ ٧ الاظهر انهُ يروم بهذا مفاكهة المكتوب اليهِ يشير الى شيء سبق منهُ ٨ اي يطلب ان يُرشَح لهُ بالعطاء ٩ يقنفش يجمع والمنقوش الدينار

اسئلة واجوبتها

طرابلس الشام — ارجو الجواب على الاسئلة الآتية

(١) هل يُلفَظ بالضمة والكسرة لفظاً واحداً في جميع مواقعهما اي يُلفَظ بهما في مثل لم يقتُلْ ولم يضرِبْ كما يُلفَظ بهما في نحو لم يقتُلْهُ ولم يضرِبْهُ ام يُمالان في مثل الموقعين الاولين الى الفتح كما يُلفظ بهما اليوم في اكثر البلاد العربية

(٢) اذا كانت الحركات لا يُلفَظ بها لفظاً واحداً في كل المواقع فلماذا حُرِمت العربية رسم الحركتين اللتين نجدهما في اختيها السريانية والعبرية اعني بهما الضمة الممالة والكسرة الممالة ثم كيف نصنع اذا لزمتنا هاتان الحركتان أو غيرهما مما لا وجود لهُ عندنا لضبط الاسمآء الاعجمية

(٣) من وضع رسم الحركات العربية   القس بطرس الخويري

من اساتذة مدرسة الفرنسيسكان

الجواب — اما لفظ الضمة والكسرة فهو واحد في جميع مواقعهما اذ ليس عندنا حركةٌ ممالة ما خلا الفتحة في لغة بعض العرب كبني تميم ومن جاورهم من اهل نجد فانهم كانوا يميلون بها الى الكسرة في بعض مواقعها مما لا محل لبسطهِ هنا . ولم يضعوا لهذه الامالة رسماً مخصوصاً يقرنونهُ بهجاء الكلمة لانها اختيارية فبالأحرى ان لا يضعوا علامات لسواها مما ليس في لسانهم . واما ضبط الاسمآء الاعجمية مما اضطرَّتنا اليهِ الحاجة في هذه الايام ومما لا بدَّ من تصويرهِ طبق اصلهِ على ما نبه عليهِ ابن خلدون

في مقدّمتهِ فهو مما شعرنا بلزومهِ منذ حين ووضعنا لكل واحدةٍ من الحركات التي لا وجود لها عندنا رسماً يدلّ عليها كما وضعنا لبعض الحروف التي ليست من مقاطع حروفنا ولم يسبق وضع صورةٍ لها وسردنا كل ذلك مع بيان وجههِ في فصل التعريب في مجلد السنة الثانية [١] . وهذه صورة العلامات التي وضعناها هناك

للضمة الممالة الى الفتح (o) هذه العلامة (ٮ) وهي مركبة من ضمة وفتحة
« « « الكسر (u) « « (ٮ) « « « ضمة وكسرة
للكسرة « « الفتح (e) « « (×) « « « كسرة وفتحة
للحركة التي بين الحركات الثلاث (cu) « « (ٮ) « « « ضمة وفتحة وكسرة

غير انا نأسف اننا الى الآن لم نرَ في اصحاب الكتب والجرائد العربيّة من جرى على هذا الاصطلاح لان معظمهم لم يتعودوا توخي الدقة في الاعمال فضلاً عن ان اكثر مطابعنا لا حركات فيها على الاطلاق . ولذلك قلما تجد في قرّآء الجرائد والكتب المعرَّبة من يقيم لفظ اسمٍ من الاسمآء الاعجمية حتى ان بعض مشاهير الشعرآء عندنا كان ينوي ان ينظم شيئاً في الحرب الحالية فعدل عن ذلك لالتباس ضبط الاسمآء عليهِ وخوفهِ ان تأتي محرَّفة في النظم وقد نشر ذلك في رسالةٍ بعث بها الى الجرائد واقترح على اربابها النظر في وجهٍ يُسَدّ بهِ هذا الخلل فلم يصادف نداؤهُ اذناً واعية . . .

واما الذي وضع رسم الحركات العربية والكلام على كيفية وضعها فتجدون ذلك مفصلاً في مجلد السنة الثالثة صفحة ٦٩ وما يليها

---

(١) راجع الجزء السابع عشر من المجلد المذكور ص ٥١٣ وما يليها

فكاهات

شرلوك هولمز [١]

— ٩ —

التلامذة الثلاثة

استدعتني ورفيقي شرلوك الاشغال المتراكمة في سنة ١٨٩٥ الى ان ننقطع مدةً عن لندن ونقيم بضعة اسابيع ببلدة فيها مدرسة من المدارس العالية المشهورة . وفي تلك المدة حصل الحادث الذي اكتبهُ الآن وهو وان لم يكن كغيرهِ في الغرابة فانهُ لا يقل عن سواهُ في اظهار ما لشرلوك من حدة الذهن وتوقد الفكر . و يعذرني القارئ اذا لم اذكر اسم المدرسة بنفسهِ واسماء الاشخاص الذين يتعلق هذا الحادث بهم فان في ذلك ما يعيد ذكرى اليمة وربما سبب شرًّا نحن في غنى عنهُ وفضلاً عن ذلك فالفائدة في تفصيل الحادث لا في معرفة الاسماء

وكنا قد استأجرنا منزلاً بالقرب من مكتبة عمومية كان يختلف اليها شرلوك يوميًّا للاطلاع على الاوراق القديمة ولا سيما ما يختص منها بقرارات الحكومة وامتيازاتها وذلك لتعلقها بامرٍ ربما ادوّنهُ في المستقبل . وفي ذات مساء دخل علينا استاذ من كلية القديس لوقا يدعى هِلتن سُومْس وهو في منتصف العمر طويل القامة رقيق الجسم وكنا نعرفهُ من قبل ونعرف انهُ عصبيّ المزاج فهو دائم القلق كثير الحركة ولذلك استغر بنا دخولهُ حين قدم بسكون ورزانة فعلمنا ان لديهِ امراً في غاية الاهمية . و بعد ان جلس قال اسمح لي ايها العزيز شرلوك ان اسألك بضع ساعات من وقتك الثمين فقد حدث في مدرستنا الكلية حادث عظيم الاهمية وقد

---

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

ساعدتني التقادير بوجودك هنا لاستشيرك في الامر • فقال شرلوك انني لسوء الحظ في شغل شاغل ايها الصديق و يستحيل عليَّ اجابة طلبك فهلاّ استعنت برجال الشحنة • فقال كلا ايها العزيز ان ذلك لا يمكن لانك متى سلّمت الامر الى الحكومة لا يعود في امكانك حصرهُ في حدٍّ معلوم والحادث الذي الجأني اليك اذا فشا امرهُ يضرّ بسمعة المدرسة فلا استطيع ان اعتمد على شخص غيرك قد جمع بين المهارة وكتمان السر فاتوسل اليك ان لا تخيب سؤالي • وقبل ان يتمكن شرلوك من الرفض والاعتذار قاطعهُ الاستاذ بسرد القصة فقال ان غداً موعد امتحان تلامذة الفرقة العليا وانا واحد من لجنة الامتحان وقد خصصوا لي اللغة اليونانية • وفي اول اللائحة مقالة بتلك اللغة يجب ان يترجمها التلامذة وهم يجهلون موضوعها تماماً غير انها مطبوعة في اوراق الامتحان وقد اتخذنا اعظم الوسائط وشددنا الحرص والانتباه لحفظ تلك الاوراق محجوبة عن عيون الجميع لانهُ اذا اطلع عليها التلامذة ودرسوها قبل موعد الامتحان فسد العمل • وحدث انهُ في هذا اليوم عند الساعة الثالثة ارسلت لنا المطبعة اوراق الطبع لتصحيحها واعادتها فاخذتها الى غرفتي وانفردت لقراءتها وكنت مدعوًّا لتناول الشاي في الساعة الخامسة عند صديق لي فتركت الاوراق على مائدتي وخرجت على ان اعود الى اتمام مطالعتها بعد رجوعي وغبت لا اقل من ساعة

فلما عدت واقتربت من الباب استغربت وجود المفتاح فيهِ وظننت اني تركتهُ سهواً حين خرجت فلما وضعت يدي في جيبي وجدت مفتاحي معي • وكنت أعلم ان لغرفتي مفتاحين لا يوجد نظيرهما الواحد معي والآخر يوجد دائماً مع خادمي بانيستر وهو رجل قضى في خدمتي عشر سنوات كان فيها مثال الامانة والاستقامة ولدى الفحص علمت انهُ هو دخل غرفتي بعد خروجي منها ببضع دقائق ليسألني هل اريد ان يأتيني بالشاي ولما لم يجدني خرج فنسي المفتاح في الباب • واتفق انهُ نسيهُ قبل ذلك الحين مراراً فلم يهمني ذلك قط اما في هذه المرة فقد سبب نسيانهُ مشكلاً عظيماً لانني حالما دخلت القيت نظري على مائدتي حيث كانت مقالة

الامتحان وهي من ثلاث صحائف تركتها كما ذكرت بعض فوق بعضها فوجدت الصحيفة الاولى ملقاة على الارض والثانية على مائدة اخرى بقرب النافذة اما الثالثة فكانت لا تزال حيث تركتها فتيقنت ان شخصاً دخل غرفتي وبحث في الاوراق

وكان شرلوك لا يزال صامتاً وكانهُ يسمع الحديث بالرغم منهُ فلما بلغ الاستاذ الى هنا تململ شرلوك في كرسيهِ واشرأب فبانت عليهِ دلائل الاهتمام وقال كيف كيف .. الاولى على الارض والثانية قرب النافذة والثالثة حيث تركتها . فقال الرجل نعم وسرَّهُ انتباه شرلوك فعاد الى اتمام الحديث فقال . خُيّل لي لاول وهلة ان خادمي بانيستر دفعهُ الفضول الى الاطلاع على اوراقي ولكن لما سألتهُ انكر انكاراً شديداً مما لم يبقِ لي اقل ريب في كونهِ صادقاً فخطر لي ان شخصاً آخر مرَّ امام غرفتي فوجد المفتاح في الباب وعلم انني غائب فدخل وفحص الاوراق . ولا اكتمكم ان الاطلاع على هذه الاوراق يساوي مبلغاً عظيماً من المال لان هذا الامتحان النهائي وعليهِ تتوقف شهرة التلميذ ومستقبلهُ ومن المؤكد ان التلامذة يدفعون المبالغ الطائلة للحصول على هذه الاوراق ليجتازوا الامتحان . اما خادمي بانيستر فشقَّ عليهِ جدًّا ان اظن بهِ السوء وزاد تأثرهُ حتى اغمي عليهِ فجرعتهُ قليلاً من البرندي وطفت في الغرفة افحصها فوجدت للحال ان الشخص الذي دخل غرفتي قد ترك فيها آثاراً اخرى تدل على دخولهِ غير ما علمتهُ من امر الاوراق لانني وجدت على المائدة الصغرى قطعةً صغيرة من رصاصة قلم وقطعاً اخرى من خشب القلم مما دلني على ان الفاعل كان ينسخ تلك الاوراق بعجلةٍ كلية فانكسر القلم واضطرَّ ان يصلحهُ بسرعة . ثم ان مائدتي مغشاة بجلد احمر جميل وكان من همي وهم خادمي الاعتناء بهِ وتنظيفهُ فوجدتهُ مشقوقاً بسكين نحو ثلاثة قراريط وبالقرب من الشق كتلة سوداء كالوحل وعليها آثار نشارة خشب فعلمت ان كل ذلك من مخلفات ذلك الزائر الدنيء ولكن لم اجد آثار اقدام ولا ما يدل على شيء آخر . فطار رشدي لهذا الامر ولكن سُرّي عني لما تذكرت وجودك هنا واسرعت اطلب منك المساعدة لانني في مركز حرج فاما ان اجد الفاعل او اضطرَّ ان اؤخر

الامتحان لعمل مقالة اخرى واذا اخرتهُ يلزمني ان اذكر السبب وهو امرٌ اذا عُرف كان ضبابةً سوداَء تغطي اسم المدرسة وتشين شهرتها . وقد اعلمتك خطورة الامر ولست ارى من التجئ اليهِ سواك وأودّ قضآء الامر بغاية السرعة مع الكتمان

وكان شرلوك قد نهض عن كرسيهِ واخذ يرتدي سترتهُ فقال يظهر ان الامر لا يخلو من الاهمية فسأذهب معك.واساعدك جهدي . ولكن قل لي هل دخل عليك احد قبل خروجك لتناول الشاي . فقال الاستاذ نعم دخل عليَّ تلميذ يدعى دولات راس وهو هندي الاصل ليسألني عن شيء يتعلق بالامتحان وهو من جملة الممتحنين . فقال شرلوك وهل كانت الاوراق على مائدتك . قال نعم ولكن غير مفتوحة . قال وهل يعرف احد بوجود هذه الاوراق عندك . قال لا سوى صاحب المطبعة . فقال شرلوك واين خادمك الآن . قال تركتهُ ملقىً على كرسي في غرفتي وجئتك بغاية السرعة . فقال شرلوك يظهر اذاً انهُ اذا لم يكن التلميذ الهندي قد عرف بالاوراق فلا بد ان الفاعل دخل على غير قصد فعثر على الاوراق اتفاقاً ولكن على كل حال لا بد من ذهابي فهيا بنا يا وطسن . وكنت انتظر دعوتهُ لارافقهُ فخرجنا يقودنا الاستاذ سومْس وبلغنا المدرسة فاجتزنا حديقة ثم باباً متصلاً بسلم حجري فرواقاً فيهِ غرفة الاستاذ في الطبقة الاولى . وعلمنا ان فوق غرفتهِ ثلاث طبقات في كل منها غرفة لتلميذ من المرشحين للامتحان . وكان لغرفة الاستاذ نافذة تطل على الرواق فاسرع شرلوك الى النافذة ففحصها بتدقيق ثم رفع قامتهُ لينظر الى الداخل ثم تبسم وسار امامنا الى الباب ففتحهُ الاستاذ . ولما دخلنا بدأ شرلوك بفحص البساط فلم يجد عليهِ شيئاً من الادلة ثم قال للاستاذ يظهر ان خادمك قد تعافى فترك الغرفة ولكن اين كان جالساً . قال على ذلك الكرسي بقرب النافذة . فاقترب شرلوك من المائدة الصغيرة وبعد ان تأمل فيها قليلاً قال ان الامر واضح فالفاعل كان يأخذ الاوراق الواحدة بعد الاخرى فيأتي بها الى هذه المائدة لينسخها ويراقب مجيئك من النافذة . ثم اخذ شرلوك الاوراق الثلاث فلم يرَ فيها ما يدل على اثر اصابع . فقال لننظر كم من الوقت بقي الفاعل في هذه الغرفة ثم

قدّر الوقت اللازم لنسخ الورقة فقال انهُ لا يمكن ان تكتب في اقل من ربع ساعة ويظهر انهُ نسخ الاولى ونصف الثانية ثم سمع وقع اقدامك فهرب بمنتهى السرعة . ودليل سرعتهِ انهُ لم يتمكن من ردّ الاوراق الى مكانها ليخفي الامر وقد كان يكتب بكل قوتهِ بدليل انكسار القلم في يدهِ كما لاحظت حتى اضطرّ ان يبريهُ ثانيةً . وبعد ان دقق قليلاً في القطع الخشبية قال يظهر ان القلم ليس من الاقلام العادية فهو اطول ورصاصهُ ألين وخشبهُ مصبوغ بلون ازرق مشرب واسم صانعهِ مطبوع بلون الفضة على الخارج . ويظهر ان القطعة الباقية منهُ لا تزيد عن قيراط ونصف والسكين التي براهُ بها عريضة النصل حادة . فاذا بحثت ايها الاستاذ عن التلميذ الذي تجد معهُ قلماً وسكيناً يطابقان هذا الوصف فانك تفوز بالمطلوب . فقال الاستاذ ان وصفك سهل يا عزيزي شرلوك ولكن كيف عرفت ان القلم لا يزيد طولهُ عن قيراط ونصف . فقال شرلوك ان الامر في غاية الوضوح فانني وجدت هذه القطعة الخشبية من البراية وعليها حرفا NN ولا يخفى ان هذا اسم صانع الاقلام الرصاصية الشهير JOHANN FABER والعادة ان يطبع الاسم على مسافة قيراطين من رأس القلم . والآن فقد بقي علينا ان نفحص المائدة الكبيرة ثم تقدم الى مكتب الاستاذ فرأى كتلة الطين وكانت هرمية الشكل وعليها اثر النشارة ثم رأى الشق في الجلد . وكان لتلك الغرفة باب آخر فسأل شرلوك الاستاذ الى اين يوصل هذا الباب فقال الى غرفة نومي . قال وهل دخلت الغرفة بعد عودتك . قال لا فاني لم افارق هذه الغرفة الا للذهاب اليك . فاظهر شرلوك علامة الارتياح ودخل الغرفة فوجد على جانبٍ منها ستارةً كان يعلق الاستاذ ثيابهُ وراءها ففحصها ثم عاد الى ارض الغرفة فوجد كتلة طين هرمية الشكل كالتي على مائدة الاستاذ فاخذها بيدهِ وقال هذا ما كنت اظنهُ فان الزائر غير الكريم لم يكتفِ بالدخول الى غرفة الاستاذ فدخل الى غرفة النوم ايضاً وارى انهُ لما دخلت غرفتك على غير انتظار خاف الفضيحة فدخل غرفة النوم واختفى وراء هذه الستارة الى ان خرجت . فقال الاستاذ ماذا تقول .. وهل يمكن ان يكون قد بقي مسجوناً هنا كل المدة التي

قضيتها مع خادمي في البحث والسوءال وقد كان في قبضتنا فلم نلقِ عليهِ يداً . فتبسم شرلوك وقال هذا ما يترآءى لي ولكن لنتبع الغاية فقد قلت لي ان فوق غرفتك غرف ثلاثة تلامذة طريقهم امام باب غرفتك وجميعهم مرشحون للامتحان فهل لديك ما توجهُ من التهمة الى احدهم • فقال الاستاذ يصعب اتهام شخص بدون براهين ولكنني اصف لك هوءلاء التلامذة وما اعلمهُ من طباعهم • فالاول وهو الذي فوق غرفتي واسمهُ جلكريست يمتاز في قوة الجسم والالعاب الرياضية وهو حاد الذهن سريع الحركة ذكي الى الغاية لا اشك في انهُ ينجح • والثاني وهو دولات راس الهندي رزين عاقل هادئ شديد الانتباه الى دروسهِ فهو متقدم فيها جميعها الا اليونانية . والثالث ويسمى مكلرين شديد الذكاء وهو اعقل التلامذة باسرهم اذا شاء ولكنهُ بالاجمال طائش لا تُعرف لهُ وجهة وليس لهُ رادع وهو قليل الانتباه الى دروسهِ حتى كدنا نطردهُ في سنتهِ الاولى ولا اشك انهُ لا يحلم بالفوز في الامتحان . فقال شرلوك حسن فاحبُّ الآن ان تنادي خادمك بانيستر فان لي حديثاً معهُ • فاستدعى الاستاذ الخادم وهو قصير القامة حليق الوجه اجعد الشعر قد قارب الخمسين من عمرهِ وكان لا يزال التأثر بادياً على وجههِ المصفرّ وهو يرتجف فطمأنهُ الاستاذ قائلاً اننا نبحث عن مسألة الاوراق يا بانيستر فأجب المستر شرلوك عما يلقيهِ عليك . وبادرهُ شرلوك بالكلام فقال أليس من الاهمال يا هذا ان تترك المفتاح في الباب مع وجود الاوراق المهمة في الغرفة والآن فقل لي متى دخلت الغرفة • فقال الخادم اما تركي المفتاح يا سيدي فقد سبق لي ان ابقيهُ في الباب فلم يحصل قط ما حصل اليوم واما دخولي الى الغرفة ففي منتصف الساعة الخامسة وهو موعد الشاي فلما لم اجد الاستاذ خرجت لفوري ولم انظر الى الاوراق قط وكانت ادوات الشاي في يدي فلم اقفل الباب وكنت انوي الرجوع اليهِ فنسيت • فقال شرلوك قد علمت انهُ لما ناداك الاستاذ اضطربت جدًّا • قال نعم واغمي عليَّ لشدة ما اخذني من الغمّ لانهُ لم يسبق حصول مثل هذا الامر قط • فقال شرلوك واين كنت واقفاً عند ما ابتدأ يُغمى عليك • قال كنت هنا قرب الباب . فقال شرلوك

ان في الامر غرابةً فانهُ ابتدأ يغمى عليك هنا قرب الباب وملت طبعاً الى الجلوس فتركت الكراسي الموجودة بالقرب منك وسرت الى طرف الغرفة فجلست قرب النافذة • فقال لم اكن اعلم ما انا فاعل فلما ملكت روعي وكان قد خرج الاستاذ خرجت ايضاً فاقفلت الباب وذهبت الى غرفتي • فقال لهُ شرلوك وهل قابلت بعد ذلك احداً من التلامذة الثلاثة او كلمتهُ في شأن الاوراق • قال كلا لم ارَ احداً منهم قط • فقال شرلوك حسن فانصرف الآن • ولما خرج الخادم قال شرلوك هلموا بنا الى الخارج فقد انتهى عملنا هنا • وكان قد خيم الظلام فالقى نظرهُ الى غرف التلامذة الثلاثة فوجد في جميعها نوراً فقال يظهر ان الطيور في اقفاصها ويلوح لي ان الهندي قلق فان خيالهُ يذهب ويجيء في الغرفة واني لأودّ ان ازور هؤلاء التلامذة في غرفهم فهل ذلك ممكن • فقال الاستاذ لا اسهل من ذلك لان هذه الغرف قديمة العهد وفيها بعض الآثار وقد اعتاد الزوار ان يدخلوها للتفرّج • فقال شرلوك هيا بنا اذاً واياك ان تذكر اسماءنا امام تلاميذك • وبلغنا الغرفة الاولى فدخلناها فاستقبلنا فيها جلكريست ورأى شرلوك في الغرفة قطعة من البناء القديم المنقوش فاخذ دفترهُ من جيبهِ وتظاهر برسمها وبعد ان رسم نصفها كسر قلمهُ الرصاصي فطلب من جلكريست قلماً لاكمال الرسم ثم طلب سكينهُ ليبري قلمهُ • ولما فرغ من عملهِ شكرنا مضيفنا وخرجنا الى الغرفة الثانية وفيها الهندي ففعل شرلوك مثل ما فعلهُ في الغرفة الاولى فلم ارَ انهُ اكتشف شيئاً سوى ان التلميذ الهندي كان ينظر الينا بعين المستفهم القلق البال. ثم قصدنا الغرفة الثالثة فقرعنا بابها وانتظرنا واذا بالتلميذ قد اندفع بالشتم والكلام القبيح وهو يقول انني لا افتح لاحد ايًّا كان فغداً الامتحان ولست املك من الوقت ما يمكنني اضاعتهُ • فاحمرّ وجه الاستاذ لسوء سلوك تلميذهِ وقال انهُ لم يعلم من الطارق والا لما فعل هكذا • فقال شرلوك لا بأس ولكن هل يمكنك ان تقول لي كم يبلغ طول هذا التلميذ • فقال الاستاذ لا اعرف طولهُ تماماً غير انهُ اطول من الهندي واقصر من جلكريست فهو على التقريب خمس اقدام ونصف • فقال شرلوك حسنٌ وقد وقفت الآن على كل ما ازومهُ

فاستودعك الله • ولما قال هذا هم بالخروج فظهرت علامات الاستغراب على وجه الاستاذ فامسك بهِ وقال الى اين تذهب ايها العزيز وكيف تتركني ألم اقل لك ان الامتحان غداً وانهُ لا يمكن اتمامهُ اذا لم اعرف الشخص الذي رأى الاوراق • فقال شرلوك امضِ على ما بدأت بهِ ولا تغير شيئاً مما عزمت ان تفعل وسأجيء اليك صباحاً ويغلب على ظني ان اتمكن حينئذٍ من افادتك بشيء فلا تخف • ولما قال ذلك اخذ كتلتي الطين وبراية القلم وخرجنا • وكنت اناجي نفسي لاعلم ما الادلة التي يتمسك بها شرلوك واذا بهِ يقول انني اعجب من دخول الخادم بانيستر في هذا الامر فاي غايةٍ لهُ يا ترى • و بلغنا مخزن احد الورّاقين فقال شرلوك لندخل هذا المخزن لعلنا نرى فيهِ شيئاً يهمنا وكان في البلدة اربعة مخازن من هذا النوع فطفنا عليها وطلب شرلوك ان يبتاع قلماً كالذي استعملهُ التلميذ مستدلاً بالبراية التي بيدهِ فلم ننجح • فعدنا الى غرفتنا وتناولنا طعام المسآء ثم تفرقنا الى اسرّتنا ولم يذكر شرلوك شيئاً الى الصباح حين ايقظني في الساعة السادسة قائلاً قم يا وطسن فان الاستاذ سومْس ينتظرنا على احرّ من الجمر • فقلت وهل قررت نتيجةً تسرّهُ بها • قال انني منذ ساعتين ابحث وقد وجدت هذه ثم اراني ثلاث كتل طين هرمية الشكل. فقلت لهُ انهما كانتا اثنتين امس • قال نعم وبما اني وجدت الثالثة اليوم فيجب ان يكون لها علاقة بالاثنتين السابقتين فتعال في الحال

وكان شرلوك يلح عليَّ بالاسراع فخرجنا قبل تناول الطعام و بلغنا المدرسة فرأينا الاستاذ مضطرباً قلقاً لان موعد الامتحان قد قرب وهو بين اذاعة الامر وابطال الامتحان او السكوت عنهُ واعطآء الجاني فرصة الانتفاع بجنايتهِ من غير حق. فلما رآنا مقبلين اسرع لاستقبالنا واخذ بيد شرلوك قائلاً اشكر الله على مجيئك فقد كدت اعدم رشادي ولكن قد قرب موعد الامتحان فهل انت باقٍ على ما اشرت بهِ من اتمامهِ • قال شرلوك نعم فلا بدَّ من ذلك ولكن يجب ان نمثل مجلساً عسكريًّا قبل ذلك • ثم اجلس الاستاذ على كرسي واشار اليَّ ان آخذ الآخر وجاس هو في الوسط وقال لا شك ان هيئتنا الآن ترعب الجاني اذا دخل علينا • ثم قرع

جرساً فدخل الخادم بانيستر ولما رآنا اضطرب فامرهُ شرلوك ان يقفل الباب ثم سألهُ ان يقول الحقيقة عن حادثة امس . فقال قد قلت كل شيء يا مولاي . فقال شرلوك وحين اغمي عليك وذهبت الى الكرسي الذي بجانب النافذة ألم يكن قصدك اخفآء شيء او اثر يدلنا على الفاعل . قال لا . فقال شرلوك عجباً كنت اظن انك فعلت ذلك وانك حالما خرج الاستاذ نهضت فاطلقت سراح الرجل الذي كان مختفياً في الغرفة . فارتعدت فرائص الخادم وصبغ وجههُ بلون البهار ثم قال كلا يا سيدي فلم يكن في الغرفة احد . فهزَّ شرلوك رأسهُ وقال يظهر انك لا تريد افادتنا فلا بأس فقف هنا بجانب باب غرفة النوم . ثم التفت الى الاستاذ وقال لهُ تكرم بان تدعو التلميذ الاول جلكريست . فغاب الاستاذ هنيهةً ورجع ومعهُ جلكريست فدخل بوجهٍ بشوش طلق وقامة معتدلة فحيَّا ثم أجال نظرهُ في الغرفة فوقع على الخادم فظهرت عليهِ علامات القلق . فامرهُ شرلوك ان يقفل الباب ثم قال لهُ اننا ايها العزيز في خلوةٍ ويجب ان لا يعلم احدٌ بشيء مما يجري او يقال بيننا فتكلم بكل حرية واخبرني كيف امكن شخصاً شريفاً نظيرك ان يفعل ما فعلتهُ امس . وكأن رصاصة اخترقت صدر الفتى فرجع الى الورآء والقى على الخادم نظراً حادًّا فصاح الخادم انني اقسم يا مولاي جلكريست انني لم أفه بكلمة . فتبسم شرلوك وقال انك لم تتكلم قبلاً ولكنك قد تكلمت الآن . ثم التفت الى التلميذ فقال قد رأيت انهُ بعد كلام بانيستر لم تبقَ فائدة من الانكار فخيرٌ لك ان تخبرنا بالحقيقة كما هي

فتوقف التلميذ هنيهةً ثم خانتهُ قواهُ فسقط الى الارض جاثياً وأسند رأسهُ الى كرسي بجانبهِ واجهش بالبكآء . ولما رأى شرلوك تأثرهُ قال تشجع يا هذا فالانسان غير معصوم من الخطأ وانما اودّ ان تتلو علينا وقائع الامر واذا كنت لا تستطيع فانا اقصها عنك واذا رأيتني تكلمت غير الحقيقة فصحح لي . وبدأ شرلوك بذكر الوقائع كما صوَّرها بعد فحصهِ والادلة التي وقف عليها فقال . اني لما اعلمني الاستاذ بالامر واتيت الى هنا اقتربت من النافذة لا لأرى اثر الفاعل بل لاتحقق طول

الشخص الذي تمكن ان يرى من النافذة الاوراق الموجودة على المائدة • ولما دخلت الغرفة لم اتحقق شيئاً حتى سألت عن صفات التلامذة وعرفت ان جلكريست خفيف الحركة ماهر في الوثوب ثم تتبعت افكاري فعلمت ان هذا الفتى خرج بعد الظهر الى دار اللعب وكان يتعاطى الوثوب كعادتهِ ثم رجع وكان حاملاً الحذآء الذي يثب بهِ وهو من المطاط ولهُ شبه مسامير في اسفلهِ فلما بلغ النافذة اطلَّ بوجههِ فرأى المائدة والاوراق عليها • ولو لم يهمل الخادم المفتاح في الباب لما حصل ما حصل غير انهُ رأى المفتاح في الباب فسوَّلت لهُ نفسهُ ان يدخل ويطلع على الاوراق ولم يخف ان يفعل ذلك لانهُ لو وجدهُ احد لادَّعى انهُ دخل ليسأل الاستاذ عن شيء • ولما رأى الاوراق لم يستطع مقاومة تلك التجربة فوضع حذآءهُ على المائدة ووضع شيئاً آخر كان في يده على الكرسي الذي بقرب النافذة • فقاطعهُ الفتى وقال نعم وضعت قفازي • فنظر شرلوك الى بانيستر متبسماً وعاد الى اتمام حديثهِ فقال وضع قفازهُ على الكرسي ثم اخذ الاوراق واحدةً واحدة فجعل ينسخها قرب النافذة وهو يضمر انهُ اذا عاد الاستاذ وهو على تلك الحال يراهُ عن بعد فيتمكن من الاختفآء • ولكنهُ لم ينتبه حتى سمع وقع اقدام الاستاذ فلم تبقَ لهُ مهلة للهرب فترك قفازهُ واخذ حذآءهُ فدخل غرفة النوم واستتر ورآء الثياب • اما تمزيق جلد المائدة فقد كان خفيفاً من جهة النافذة وكبيراً من جهة غرفة النوم مما دلني انهُ اخذ حذآءهُ بعنفٍ فعلق مسمار منهُ ومزق الغطآء الى الجهة التي سُحب اليها وقد سقط من الحذآء على المائدة الكتلة الاولى من الطين التي كانت قد جمدت بين مسامير الحذآء • اما الكتلة الثانية فسقطت في غرفة النوم حيث وجدناها • وعلى ذلك ذهبت اليوم الى دار الرياضة فوجدت في ارضها نفس المادة الطينية وقد وُضع عليها شيء من النشارة لتمنع الزلق وقت الوثب فأخذت منها كتلة لمقابلتها أفليست هذه هي الحقيقة بعينها يا جلكريست

فرفع التلميذ رأسهُ وقال بلى يا سيدي غير ان هذا الامر وسقوطي في التجربة قد شوَّش افكاري ولذلك كتبت رقعةً الى الاستاذ في هذا الصباح املاها عليَّ

ضميري الذي حرمني النوم طول ليلي الغابر وها هي الرقعة ومنها تعلم يا مولاي انني صممت على عدم دخول الامتحان وامامي وظيفة في جنوبي افريقيا فسأسافر اليها حالاً • فقال الاستاذ حسناً فعلت يا جلكريست من عدم الانتفاع بهذه الطريقة الدنيئة ولكن قل لي لما ذا غيرت عزمك • فاشار جلكريست الى الخادم بانيستر وقال ان هذا الشخص قد ارشدني الى الطريق المستقيم • فنظر شرلوك الى بانيستر وقال اما وقد وضح كل شيء وانا اؤكد انك انت اخرجت التلميذ بعد خروج الاستاذ فهل لك ان تعلمنا بقصدك من هذا وانكارك ذلك • فقال الخادم بخجل انني كنت يا مولاي في اول حياتي خادماً عند والد هذا الفتى فلما توفي بعد ان فقد جميع امواله جئت فخدمت في هذه المدرسة وكنت اراعي هذا الفتى كانهُ ولدي لما لوالدهِ عليَّ من الفضل • فلما دخلت الغرفة امس حين ناداني الاستاذ وقعت عيني على القفاز فعرفتهُ وخشيت ان يفتضح امر ابن مولاي فتظاهرت بالاغماء وجلست على الكرسي لاخفيهُ • ولما خرج الاستاذ ليذهب اليك خرج جلكريست من مخبئهِ في غرفة النوم واعترف لي بما فعل فكان من اهم واجباتي بالطبع ان انصح لهُ كما كان يفعل والدهُ لو كان حيًّا فأريتهُ سوء عملهِ واقنعتهُ بان ما فعلهُ ليس في شيء من العدل ولا الشرف • ولما رأيت الندم على وجههِ وقد عزم ان لا ينتفع بما صنع عزمت انا ايضاً ان لا اشهر عملهُ هذا الذي يعود عليهِ بالاحتقار والازدراء فهل أُلام يا مولاي

فنهض شرلوك وقال كلا يا بانيستر فقد فعلت حسناً واما انت ايها الفتى فاذهب الى حيث نويت وعسى ان تساعدك الاقدار ويعضدك التوفيق • وانك قد انزلت نفسك هذه المرة منزلةً سافلة فعسى ان ترينا الى اي درجةٍ تستطيع ان ترفعها في المستقبل • ولما قال هذا خرج مودعاً وخرجت في اثرهِ وهو لا يصدق ان يصل الى غرفتهِ لاكمال اشغالهِ التي قطعتهُ زيارة الاستاذ عن اتمامها